تأويل معجزات الأنبياء عند القاديانية

الباحث/ محمد عوض عبدالحميد محمد(*)

أولاً : المقدمة :

التأويل في اللغة يرجع معناه إلى عدة معان منها:الرجوع والعود، ومنها آخر الأمر وعاقبته ومصيره، ولذا يقول الإمام الراغب عن التأويل: " التأويل من الأول، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المَوْئِلُ للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه،

الإعجاز في اللغة الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان، أي فاتني ... "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه".[1]

والمعجزة في الاصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم عن المعارضة.[2] وبعبارة أخرى: هي الآيات والبراهين التي لا يقدر عليها إلا الله والتي يجريها الله تعالى على أيدي أنبيائه فتدل على صدقهم.[3]

ونخلص من تعريف المعجزة أنها تشمل على ضوابط مهمة ومن أهمها أن المعجزة مخصوصة بالأنبياء وأنها للتحدي فهي لإظهار صدق الأنبياء والرسل

(*) الباحث بمرحلة الدكتوراه بقسم الفلسفة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

١ ابن منظور. محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١هـ). لسان العرب. ط٣. دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ ٣٧٠/٥.

٢ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.ت ٩١١هـ. الإتقان في علوم القرآن. ط٤. مصر: مطبعة مصطفى البابي ١٩٧٨م، ١٤٨/٢.

٣ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ). التعريفات. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.ص ٢٨٢.

ضد المنكرين ولتقوية قلوب أتباعهم وتثبيتهم على الإيمان بالله (تعالى). ومن ذلك أيضا أن النبي أو الرسول لا يدعي أن المعجزة من عنده وإنما هي من عند الله (تعالى) . والمعجزة تفرق عن الكرامة، فالكرامة: "ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة".[1]

والتأويل بمعناه الاصطلاحي الذي يعنى به هذا البحث هو ما ذكره بعض العلماء كالإمام أبو الوليد الباجي (رحمه الله) حيث يقول:"التَّأويلُ: صرف الكلامِ عن ظاهره إلى وجه يحتملُه"[2] وقال ابن الجوزي (رحمه الله) (ت:٥٩٧): "التأويل: العدولُ عن ظاهر اللفظِ إلى معنى لا يقتضيه؛ لدليل عليه".[3]

وقد وضع العلماء شروطا للتأويل يجب توافرها حتى يكون مقبولا لا فاسدا ومن أهمها ما يلي: أن يكون التأويل قائما على اجتهاد شرعي وليس نابعا من الهوى أو الجهل أو التعصب، ومنها أنه لا يصار إلى التأويل إلا إن تعذر حمل اللفظ على ظاهره، ومنها: أن لا يعارض التأويل نصا صحيحا صريحا، ومنها: أن يكون له دليل يعضده، وأن يكون موافقا للغة العرب غير مخالف لها وأن لا يكون بعيدا. وإذا لم تتوافر هذه الشروط في التأويل يكون فاسدا مردودا. ولا يتسع مقام البحث للإطناب أكثر في هذا الجانب.

**

١ انظر: تعريفات الجرجاني، ص ٢٣٥.

٢ أبو الوليد الباجي. سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي. ت: ٤٧٤هـ. الحدود في الأصول. ط١. دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ص ٤٨.

٣ ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى (ت ٥٩٧ هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة: بيروت،١٩٨٤، ص٢١٦.